بـاب

قال أبو العباس: نَذْكُرُ في هذا الباب من كل شيءٍ شيئاً[1]، لتكونَ[2] فيه آستراحةٌ للقارىءِ، وآنتقالٌ يَنْفِي المَلَلَ، لِحُسْنِ[3] مَوْقِعِ الاسْتِطْرافِ، ونَخْلِطُ ما فيه من الجِدِّ بشَيْءٍ يسيرٍ من الهَزْلِ، ليستريحَ إليه القلبُ، وتَسْكُنَ إليه النفسُ.

قال أبو الدَّرْداءِ رحمه الله: إنِّي لأَسْتَجِمُّ نفسي بالشيءِ[4] من الباطلِ ليكونَ أَقْوَى لها على الحقِّ.

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رحمه الله: القَلبُ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

وقال ابنُ مسعودٍ[5] رحمه الله: القلوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ، فآبْتَغُوا لها طَرائِفَ الحِكْمةِ.

وقال آبنُ عباسٍ رضي الله عنه: العِلْمُ أكثرُ من أَنْ يُؤْتَى[6] على آخِرِهُ، فَخُذُوا[7] من كل شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

---

(١) من أوب.
(٢) في الأصل وأ وهـ: ليكون.
(٣) في س وي وف وظ: بحسن.
(٤) في الأصل وف وي: بشيء.
(٥) في س وف: عبد الله بن مسعود.
(٦) في ب وهـ: من أن يحصى ويؤتى.
(٧) في أ: فخُذْ.

وليس هذا الحديثُ من البابِ الذي ذكرنا، ولكن نذكر الشيءَ بالشيءِ، إمَّا لاجتماعهما في لفْظٍ[1]، وإمَّا لاشتراكهما في معنىً[2].

وقال الحسنُ ـ وليس من هذا[3] الباب ـ: حادِثُوا هذه القلوبَ، فإنَّها سَرِيعةُ الدُّثُورِ، واقْدَعُوا هذه الأَنْفُسَ[4]، فإنها طُلَعَةٌ، وإنَّكم إلَّا تَزَعُوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غايةٍ. وقد مَضَى تفسيرُ هذا الكلامِ[5].

وقال أَرْدَشِيرُ[6] بن بَابَكَ[7]: إن لِلآذَانِ مَجَّةً، وللقلوب مَلَلاً، فَفَرِّقُوا بين الحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذلك [٢/١٧٢] آسْتِجْماماً.

وكان أَنُوشِرْوَانُ يقول: القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمةِ، كآحْتِياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغِذَاءِ.

ويُرْوَى أنه أُصيبَ في حِكْمةِ آلِ داود[8]: لا ينبغي للعاقل أن يُخْلِيَ نفسَه من واحدةٍ من أربعٍ: من عُدَّةٍ[9] لِمَعَادٍ، أو إصْلاحٍ لمَعاشٍ، أو فِكْرٍ يَقِفُ به على [٤٠٩] ما يُصْلِحُهُ مما يُفْسِدُه، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّمٍ يستعينُ بها على الحالاتِ الثلاثِ.

***

---

(١) في ف وظ: اللفظ.

(٢) في ف وظ وهامش الأصل: المعنى.

(٣) من الأصل وأ وهـ.

(٤) في ي وهامش الأصل: النفوس.

(٥) انظر ما سلف ص ٢٧٢.

(٦) في الأصل وب وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «تَرْكُ الصرف في بابك أجود لأنه أعجمي وإن كان نظير خاتم ففاعَل قليل في الكلام، وهو في الأصل من «ببك» ولا معنى له، ولولا الفصل بالألف لم يكن له معنى ومثاله كوكب هو من «ككب» فاؤه وعينه حرف واحد ولولا الواو لم يكن له معنى» اهـ. وبابك كذا ضبط في ر بالوجهين.

(٨) رسم في ر: «داء ود».

(٩) في أ ومتن الأصل: «غُدُوٍّ» وبهامش الأصل كما أثبت من سائر النسخ.

وقال عبدُ الملك بنُ عمرَ بنِ عبد العزيز لأبيه يوماً: يا أَبَهْ[1]! إنَّك تنامُ نومَ القائلةِ، وذو الحاجة على بابكَ غيرُ نائمٍ[2]؟ فقال له: يا بُنَيَّ! إنَّ نفسي مَطِيَّتي، فإن حَمَلْتُ عليها في التَّعَبِ حَسَرْتُها.

تأويلُ قوله[3]: «حَسَرْتُها» يقول[4]: بَلَغْتُ بها أقصى غايةِ الإعْياءِ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[5]. وأنشدَ أبو عُبيدةَ:

إنَّ العَسِيرَ بها دَاءٌ مُخامِرُهَا ... فَشَطْرَهَا نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ[6]

قوله: «فَشَطْرَهَا» يريد: قَصْدَها ونحوَها، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحَرَامِ ﴾[7] وقال[8] الشاعرُ[9]:

لَهُنَّ الوَجَى لِمْ كُنَّ عَوْناً على النَّوَى ... ولا زالَ منها ظالِعٌ وحَسِيرُ

يعني الإبلَ، يقول: هي المُفَرَّقَةُ؛ كما قال الآخَرُ:

ما فَرَّقَ الأَلَّافَ بَعْـ ... ـدَ اللهِ إلَّا الإبِلُ

ولا[10] إذا صاحَ غُرَا ... بٌ في الدِيارِ أَحْتَمَلُوا

وما غُرابُ البَيْنِ إلـ ... ـلا ناقةٌ أو جَمَلُ

---

(١) في دوف: «أبتِ».

(٢) في ب: وذوو الحاجات على بابك غير نيام.

(٣) ليس في ب وي وهـ.

(٤) ليس في أوب.

(٥) سورة الملك: ٤.

(٦) سلف البيت ص ٢٤٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٧) سورة البقرة: ١٤٤ و١٤٩ و١٥٠.

(٨) في أوب وهـ: قال، بلا الواو.

(٩) هو جميل، انظر ديوانه ص ٩٥ عن الأغاني ١/٢٩٢ وروايته «وكسير» إلا أنه في بعض أصول الأغاني «وحسير» كما أنشده المبرد. ورسم في ر: «الوجا». والوجى مصدر وجي البعير إذا حفي. وظالع من ظلع أي غمز في مشيه.

(١٠) كذا في أ وب وهـ. وفي سائر النسخ «وما».

[قال أبو الحسن[1]: وزادني غيرُ[2] أبي العباس:

والـنـاسُ يـلْحَـوْنَ غُـرا بَ الـبَـيْـنِ لـمَّـا جَـهِـلُوا
والـبـائِسُ الـمـسكـيـنُ مَـا تُـطْوَى[3] عـلـيـه الـرَّحَـلُ

ويقالُ: إنه لأبي الشِّيص[4]][5].

قـال أبو العبـاس[6]: فمَنْ قال «آلِفٌ» للواحـد قال للجميـع[7] «أُلَّفٌ» كـ«عامِلٍ وعُمَّالٍ» و«شارِبٍ وشُرَّابٍ» و«جاهلٍ وجُهَّالٍ». ومن قال للواحدِ[8]: «إلْفٌ» قال للجميع: «آلَافٌ» وتقديرُه «عِدْلٌ وأعْدالٌ» و«حِمْـلٌ وأحْمَالٌ» و«ثِقْـلٌ وأثقالٌ».

[٤١٠] وقد أنصفَ الإبلَ الذي يقولُ[9]:

أَلَا فَـرَعَـى اللَّهُ الـرَّوَاحِـلَ إنَّـمـا مَطَايا قُلُوبِ العاشِقِينَ الرَّواحِلُ [١/١٧٣]
على أنهنَّ الـواصِـلاتُ عُرَى الـنَّـوَى إذا مـا نَـأَى بـالآلِفِيـنَ التَّـوَاصُـلُ

وقال الآخرُ[10]:

أقـولُ والهَـوْجَـاءُ تَمْشِي والفُضُـلْ: قَـطَّعَتِ الأحْـداجُ أعنـاقَ الإبلْ[11]

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ ور ما خلا أ.
(٢) في ر ما خلا ي: وزادني فيه غير.
(٣) ضبط في ر يطوى بالياء والتاء. وفي د: المسكين من.
(٤) قوله «ويقال إنه لأبي الشيص» من ف وظ وس ود وي وهامش الأصل.
(٥) البيتان والناس يلحون، والبائس المسكين جاءا في متن هـ وهامش أ، ورواية الثاني منهما:
وما عـل ظـهـر غـرا ب البين تمطى الـرحـلُ
(٦) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.
(٧) ليس في الأصل وف وظ. وفي ب وهـ: للجمع، وفي د وي: ألآف للجميع.
(٨) ليس في أ.
(٩) بعده في هـ والأصل من نسخة: «وهو الأخيطل البصريّ».
(١٠) في ي: آخر.
(١١) في أ وهـ: «قطّعت الأحراحَ أعناقُ». وفي ب وهـ: يمشين الفُضُل.

«الهَوْجاءُ» التي تُجِدُّ في السَّير وتَرْكَبُ[1] رأسَها، كأنَّ بها هَوَجاً، كما قال:

لِلَّهِ دَرُّ اليَعْمَلاتِ الهُوجِ

وكما قال الأَعشَى[2]:

وفيهـا إذا مـا هَجَّـرَتْ عَجْـرَفيَّـةٌ إذا خِلْتَ حِـرْبـاءَ الـوَدِيقـةِ أَصْيَـدَا[3]

و«والفُضُلُ» مِشْيةٌ فيها آختيالٌ، كأنَّ مِشْيَتَها تَخْرُجُ عن خِطامها فَتَفْضُلُ عليه، والأصلُ في ذلك: أن يمشيَ الرجلُ وقد أَفْضَلَ مِن إزارِه، وَتمشيَ[4] المرأةُ وقد أَفْضَلَتْ من ذَيْلِها، وَإنما يُفعلُ ذلك من الخُيَلاءِ، ولذلك جاءَ في الحديثِ: «فَضْلُ الإزارِ في النارِ»[5]. وقال رسول الله ﷺ لأبي تَميمةَ الهُجَيْمِيِّ: «وإيَّاكَ والمَخِيلَةَ، فقال: يا رسول الله، نحنُ قومٌ عَرَبٌ، فما المَخيلةُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سَبَلُ

= قال الشيخ المرصفي: «كان أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحقّة فغيّر وحرّف وبدّل وأسقط شطراً يتوقف عليه تفسيره كلمة الفُضُل. وقد رواه الصغاني في تكملته وذكر سببه، قال: قال أبو سعيد: يقال: لأقطعن عنق دابتي أي لأبيعنّها، وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق مهرها إبلاً:

أقـول والعيـسـاء تمـشـي والـفـضـل في جـلّة مـنـهـا عـرامـيس عُـطل
قَطَعْتُ بالأحراح أعناق الإبل

والعيساء: الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة.. وجلة الإبل مسانها... وعرامیس... هي النوق الصلاب... وعطل بضمتين يقع على الواحد والجميع: التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها، وقطعت مخفف الطاء مسنداً إلى تاء المتكلم، والباء في قوله بالأحراح داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الإبل بالأحراح» عن رغبة الآمل ٦/٦٨ ـ ٦٩. وانظر التكملة واللسان (قطع)، وحرّر.

(١) في ب وس ود وي وف وهـ: فتركب.

(٢) ديوانه ق ١٧/١٠ ص ١٧١.

(٣) في الأصل وأ: «الظهيرة» وهي الرواية في الديوان. وبهامشيها كما أثبت من سائر النسخ.
وقال الشيخ المرصفي: «ليس في بيته هوجاء، ولكن فيه عجرفية وهي أخت الهوج وهي التي لا تقصد في السير من نشاطها... وهجرت: سارت وقت الهاجرة...» رغبة الآمل ٦/٦٩.

(٤) في الأصل وف ود وي وظ: أو تمشي.

(٥) سلف الحديث ص ٥٩، ٤٧٠. وقال الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ٦٧٣ بتحقيقه. «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار. رواه البخاري والنسائي، وفي المعنى أحاديث كثيرة، انظر الترغيب والترهيب ٣/٩٧ ـ ١٠٠» اهـ.

الإزارِ»[1] وقال الشاعرُ[2]:

ولا يُنْسِينِيَ الحَـدَثَـانُ عِـرْضِـي ولا أُرْخِـي مـن الـمَـرَحِ الإزارَا

وقال أبو قيسِ بنِ الأَسْلَتِ الأنصاريُّ[3]:

تَمْشِي الهُـوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُـلاً كـأَنَّهـا خُـوطُ بـانَـةٍ قَصِـفُ[4]

[قال أبو الحسن[5] عليُّ بنُ سليمانَ: ما نعرفُ هذا البيتَ إلاّ لقيسِ بنِ الخطيم الأنصاريِّ، يعني[6] «تمشِي الهوينا»].

[٤١١] قال أبو العباس[7]: وقال الوَليدُ بنُ يزيدَ[8]:

أنـا الـولـيـدُ الإمـامُ مُفْـتَـخِـراً أَنْـعِـمُ بَـالِـي وأَتْـبَـعُ الـغَـزَلاَ
أَنْـقُـلُ رِجْلي إلـى مَجَـالِـسِـهـا ولا أُبـالِـي مـقـالَ مَـنْ عَـذَلاَ
غَـرَّاءُ فَـرْعـاءُ يُـسْـتـضـاءُ بـهـا تمشي الهُـوَيْـنَـا إذا مَشَتْ فُضُـلاَ

***

(١) انظر نثر الدر ١/١٩٤. وقال الشيخ أحمد شاكر: «لم أجده بهذا اللفظ، ولكن رواه بمعناه الدولابي في الكنى والأسماء ١/٢٠...» اهـ. وقد سلف الحديث ص٥٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم». انظر ديوانه ـ الشعر المنسوب إليه ص ١٦٨ عن هذا الموضع من الكامل. وقد سلف البيت ص ٥٩.

(٣) بعده في الأصل: «من أبياتٍ».

(٤) في الأصل وف وهـ ود وي: «قُطُفاً»، وفي ب وس وظ «قطعاً». وما أثبته من أ وهامش ي، وكذا وقع في التنبيهات لابن حمزة ١٥٣. وفي أ وهامش ي: عودبانة. ولم أجده في ديوان أبي قيس بن الأسلت.

(٥) قول أبي الحسن من ف وظ ود وجاء بهامش الأصل وفي آخره: «نسخة أبي حيان». ونص قول أبي الحسن كما في س: «هذا وهمٌ من أبي العباس، ما تروى إلا لقيس بن الخطيم». والبيت في ديوان قيس بن الخطيم ق ٨/٥ ص ٥٧ وروايته:

حـوراء جـيـداء يـسـتـضـاء بـهـا كـأنها خـوط بـانـة قـصـفُ

(٦) في د: أعني.

(٧) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٨) شعره ق ٦٨/١، ٤، ٣ ص ٩٠.

ثم نعود إلى الباب، قال الراجزُ يعني إبلاً ونوقاً[1]:

إنَّ لـهـا لَـسَـائِـقـاً خَـدَلَّـجَـا لم يُـدْلِـجِ الليلَةَ فيمن أَدْلَـجَـا

«الخَدلَّجُ»: المُدْمَجُ السَّاقَيْنِ، وإنما عَنَى المرأة التي ساقه حُبُّه إليها.

والكلامُ يجرِي على ضروبٍ: فمنه ما يكونُ لنفسِهِ[2]، ومنه ما يُكنَى عنه بغيره، ومنه ما يَقَعُ مَثَلاً، فيكونُ أبلَغَ في الوصفِ.

والكنايةُ تَقَعُ على [٢/١٧٣] ثلاثةِ أضْرُبٍ[3]:

أحدها: التَّعْمِيَةُ والتَّغْطِيةُ، كقوله[4]:

أكْنِي بغيرِ آسمِها وقد عَلِمَ آلـ ـهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمِ

وقال ذو الرُّمَّةِ آستِرَاحةً إلى التصريح من الكناية:

أُحِبُّ المكانَ القَفْرَ من أَجْلِ أنَّنِي بِهِ أَتَغَنَّى بآسمِها غيرَ مُعْجَمِ[5]

وقال أحدُ القرشيين[6]:

وقد أَرْسَلَتْ في السِّرِّ أنْ قد فَضَحْتَنِي وقد بُحْتَ بآسمِي في النَّسِيبِ وما تَكْنِي

ويُرْوَى[7] أنَّ عمرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي ربيعةَ قال شعراً وكتب[8] به بحضرةِ

---

(١) في أ: يعني إبله أو ناقته.

(٢) في أ: ما يكون في الأصل لنفسه.

(٣) في الأصل: تقع على ضروب.

(٤) في د: كقول الشاعر. وفي ي كما أثبت من سائر النسخ، وبهامشها «النابغة الجعدي» والبيت له، ديوانه ق ١٠/٩ ص ١٥٠.

(٥) سلف البيت ص ٣٨٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن نمير الثقفي». وفي الأصل وف وظ وهـ: «وقال محمد بن نمير الثقفي». انظر شعره ـ شعراء أمويون ١٣٤/٣ وفي روايته اختلاف.

(٧) الخبر في الأغاني ٢٣٩/٩ ـ ٢٤١.

(٨) في ب رد: وكتبه.

لابنِ أبي عَتيقٍ إلى امرأةٍ مُحْرِمَةٍ، وهو[1]:

أَلِمَّا بِذَاتِ الخالِ فَاسْتَطْلِعَا لَنَا ... على العَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما؟[2]
وقُولاَ لَهَا: إنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ ... بِنَا وبِكُمْ قد خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما[3]

قال: فقال له ابنُ أبي عتيقٍ: ماذا تُريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحْرِمَةٍ تَكتُبُ إليها
[٤١٢] بمثل هذا الشعر؟! قال: فلما كان بعد مُدَيْدَةٍ[4] قال له ابنُ أبي ربيعةَ: أَعَلِمْتَ[5]
أنَّ الجوابَ جاءَ[6] من عندِ ذَلك[7] الإنسانِ؟ قال: ما هو؟ قال[8]: كَتَبَتْ[9]:

أَضْحَى قَرِيضُكَ بالهَوَى نَمَّامَا ... فاقْصِدْ هُدِيتَ وكُنْ له كَتَّامَا
واعْلَمْ بأَنَّ الخالَ حينَ ذَكرتَهُ ... قَعَدَ العَدُوُّ به عليكَ وَقَامَا[10]

ويكونُ من الكنايةِ ـ وذاك[11] أحسنُها ـ: الرغبةُ عن اللفظِ الخسيسِ المُفْحِشِ إلى ما يدلُّ على معناه من غيرِه. قال الله عز وجلَّ[12]: ﴿ أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيامِ

---

(١) ديوانه ص ٢١٢.
(٢) في ر: باقي وُدُّها.
(٣) في س: «تتيمّما» وفي أ: «تتيمّما» وفي ب: «يتيمّما». وفي ي وهـ: «تتيمُما» بالتاء والياء. ولعل الصواب ما أثبت من الأصل وف وظ ود.
(٤) في الأصل: مدّة.
(٥) في س: علمت، بلا الهمزة. وفي أ: أما علمت.
(٦) في أ: جاءنا، وفي الأصل وس: قد جاء.
(٧) ليس في د وي. وفي أ وب: ذاك.
(٨) في أ: فقال له ما هو فقال. وفي س وي وف وهـ: قال وما هو قال.
(٩) في الأصل وهـ: كتب، وبهامش الأصل كما في المتن.
(١٠) بهامش الأصل ما نصّه:
«لا تحسبنّ الكاشحين عدمتهم ... عما يسوءك غافلين نياما
لا تمكننّ قبل الدفينة كاشحاً ... يتلو بها حفظاً عليك أماما
أنبين [كذا] هذان البيتان من أصل الرواية، ووقعا في كتاب الأغاني للأصبهاني متصلين بالبيتين اللذين أنشدهما المبرد». اهـ.
(١١) في س وي وف: وذلك. وفي ب وهـ: وهو.
(١٢) في أ: قال الله وله المثل الأعلى.

الرَّفَثُ إلى نسائِكم ﴾[1]، وقال جل ثناؤه: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾[2] و «المُلَامَسَةُ» في قول أهلِ المدينة ـ مالكٍ وأصحابِه ـ غيرُ كِنَايَةٍ، إنما هو اللَّمْسُ بعينه، يقولُونَ في الرجلِ[3] تَقَعُ يدهُ على آمرأتِه أو على جاريتِه[4] بشهوةٍ[5]: إنَّ وضوءَه قد آنْتَقَضَ[6]، وكذلك المرأةُ.

ومن ذلك قولُهم: «جاءَ فلانٌ من الغائِط» كنايةٌ عن الحَدَث، وإنما «الغائطُ» الوادِي، قال[7] عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ[8]:

وكَمْ مِنْ غـائِطٍ مِـن دُونِ سَلْمَـى قَليـلِ الإنْسِ ليس بِـهِ كَتِيـعُ[9]

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابن مريمَ وأُمِّهِ[10] صلى الله عليهما: ﴿ كانَا يَأْكُلَانِ الطَّعامَ ﴾[11]، وإنما[12] هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة، وقال: [1/١٧٤] ﴿ وقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ علينَا ﴾[13]، وإنما هي كنايةٌ عن الفُروج[14]. وهذا[15] كثيرٌ.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٣) «يقولون في الرجل» ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وفي ب وهـ: ويقولون.

(٤) في ب ود: على امرأة أو على جارية.

(٥) في ب وس ود وي وف وهـ وظ: «لشهوة».

(٦) انظر ما سلف ص ٦٥٦.

(٧) في ب وس وهـ: «... قد انتقض وكذلك المرأة قال..». وفي أ: «... قد انتقض، وكذلك قولهم في قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط، وإنما الغائط الوادي، وكذلك المرأة قال..». ولا وجه لـ «وكذلك المرأة» هنا والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

وفي الأصل وف وظ وهـ: وقال عمرو الخ.

(٨) زاد في ي: «الزبيديّ». وقد سلف البيت ص ٦٥٧.

(٩) في أ: فكم. وضبط في ر «الأنس» بضم الهمزة وكذا ضبط في الأصل، وضبط في أ بكسرها، انظر ما سلف.

(١٠) من الأصل وي.

(١١) سورة المائدة: ٧٥.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(١٣) سورة فصلت: ٢١.

(١٤) انظر ما سلف من التعليق ص ٦٥٧.

في د: ومثل هذا.

والضربُ الثالثُ من الكناية: التفخيمُ والتعظيمُ، ومنه آشتُقَّتِ «الكُنْيَةُ» وهو أَنْ يُعَظَّمَ الرجلُ أَنْ يُدْعَى باسمه. ووقَعَتْ في الكلام على ضربين: وقعتْ في الصَّبِيِّ على جهةِ التَّفاؤُلِ بأن يكونَ له ولدٌ فيُدْعَى[1] بولده كنايةً عن آسمه، وفي الكبير أنْ يُنادَى باسم ولدِه صيانَةً لاسمِه. وإنما يقال «كُنِيَ» عن كذا بكذا، أي تُرِكَ
[٤١٣] كذا إلى كذا[2]، لبعض ما ذكرنا.

وكان خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ لعنه الله يَلْعَنُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رحمة الله عليه[3] ورضوانُه على المنبرِ، فيقول: فَعَلَ الله عليَّ بنَ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمِ بنِ عبدِ منافٍ ابنَ عَمِّ رسولِ الله ﷺ وزوجَ آبنتِهِ فاطمةَ وأبا الحسنِ والحسينِ[4]! ثم يُقْبِلُ على الناسِ فيقولُ[5]: أكَنَيْتُ؟! فهذا تأويلُ هذا.

***

ونرجعُ[6] إلى الباب الذي قَصَدْنَا له.

قال[7] أعرابيٌّ[8]:

وحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نساءٍ لبِسْتُها شَبابي وكَأْسٍ باكَرَتْنِي شَمُولُها[9]

---

(١) في أ: ويدعى.

(٢) في ب وس ود وي: كذا وكذا.

(٣) في أ وب وهـ: يلعن علياً رحمة الله عليه.

(٤) في أ وب وهـ: «فعل الله بعليٍّ [في أ: عل عليٍّ] بن أبي طالب بن عبد المطلب [بن عبد المطلب ليس في أ] بن هاشم بن عبد مناف ابنِ عم رسول الله ﷺ وزوجِ ابنته وأبي [في هـ: وأبا؟] الحسن والحسين».

(٥) في أ: ويقول.

(٦) في ف: «قال أبو العباس: ونرجع».

(٧) في أ وب وس: وقال.

(٨) هو عبد الله بن العجلان النهدي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٥٩/٣، والتبريزي ١٢٩/٣. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٣٧/٢٢.

(٩) قوله وحقة مسك كنايةٌ عن امرأة جعلها لطيب ريحها كظرف مسك، ومعنى لبستها: تمتعت بها. وموضع قوله شبابي نصب على الظرف، والمعنى زمن شبابي. عن المرزوقي.

جـدَيدَةٌ سِـرْبالِ الشَّبـابِ كأنَّهـا أَبَـاءَةُ بَـرْدِيٍّ سقَتْهـا غُيـولُهـا[1]
مُحَمَّلةٌ[2] بِاللَّحْمِ مِن دُونِ خَصْرِها تَـطُولُ القِصارَ والـطِّوالُ تَـطُولُهـا

قوله «باكَرَتْنِي شَمُولُها» زعمَ الأصمعيُّ أنَّ الخمر إنما سُميت «شَمُولاً» لأنَّ لها عَصْفَةً كعصْفة الرِّيحِ الشَّمالِ.

وقوله «أَبَاءَةُ بَرْدِيٍّ» «الأَباءةُ»: القَصَبةُ، وجمعُها[3] «الأَبَاءُ» يا فتى[4]! قال كعبُ بنُ مالكٍ[5].

مَنْ سَـرَّهُ ضَرْبٌ يُـرَغْبِـلُ بعضُـهُ بَعْضاً كَمعْمَعةِ الأَباءِ المُحْرَقِ[6]

وإنما شَبَّهَ المرأةَ بالبَرْدِية والقَصبةِ لنقاءِ اللونِ ورِقَّتِه[7]، قال حُمَيْـدُ بنُ ثَوْرٍ[8]:

لَمْ أَلْقَ عَمْرةَ بعدَ إذْ هِيَ نـاشِـئٌ خَـرَجَتْ مُعَـطَّفـةً عليهـا مِئْـزَرُ[9]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو عبيد البكريُّ في كتاب النبات له: رأيت بخط عليّ بن حمزة اللغوي البصري «بُرْدي» بضم الباء حيث وقع وقد صحّح عليه» اهـ.
قلت: الصواب أنه «بَرْدي» بالفتح وهو نبات، أما البُردي بضم الباء فهو تمر جيّد انظر اللسان (برد).

(٢) في أ وب: «مضمّلة»؟ ورواية الحماسة «ومُخْمَلةٍ» وانظر شرح المرزوقي؟!

(٣) في الأصل وأ: وجمعه، وفي ب وهـ: والجمع.

(٤) ليس في أ.

(٥) من كلمة له في السيرة النبوية ٣/٢٧٣. وفي أ وب وس وف وظ: كعب بن مالك الأنصاري.

(٦) يرغبل أي يمزق ويقطع.
وبعد البيت في ر من هامش أ ـ وفي آخره صح ـ: «المعمعة: صوت إحراقه، يقال: سمعت معمعة القصب والقوصرة في النار أي صوت احتراقها [كذا، والصواب: احترافهما]».

(٧) في أ وب ومتن هـ وهامش ي: «.. اللون المستر [في ب: المستين، وفي هـ: المتين] منها وما والاه ورقته»؟. وبهامش هـ كما في المتن.

(٨) زاد في ف وس: «الهلاليّ».

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «قبل هذه الأبيات من أول القصيدة:
نـارٌ لـعـمـرة بـالـزروع وأهـلـهـا بـالأدهـمـين تـبـاعـد المـتـنـوّرُ
هـبـت لـصـاحـبـهـا جـنـوب رادة وهـنـاً فـتـضـجـعـهـا الجـنـوب ويـظـهـر =

«العِطَافُ» الوِشاحُ من النساء[1].

بَـرَزَتْ عَقِيلَةَ أَرْبَـعٍ هَـادَيْنَهَـا ... بِيضِ الـوُجُـوهِ كَـأَنَّهُنَّ العُنْقُرُ

[٤١٤] «العُنْقُرُ» أُصُولُ[2] القَصبِ[3] وفي هذا الشعر:

ذَهبتْ بِعَقْـلِكَ رَيْـطةٌ مَـطْوِيَّـةٌ ... وَهْيَ التي تَهْذِي بها لَو تُنْشَرُ[4]

[قال أبو الحسن[5]: أنشدنيه ثَعْلَبٌ في قوله «لو تُنْشَرُ»: «لو تَشْعُرُ»]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إليهـا مَحْجَـراً ... وَلَمِثْلُهـا يُغْشَى إليه المَحْجَرُ[6]

وقوله: «سَقَتْهَا غُيُولُها» «الغِيلُ» ههنا: الأَجَمَةُ، ومن هذا قولُهم «أُسْدُ غِيلٍ»، قال طَرَفَةُ[7]: [٢/١٧٤]

أُسْـدُ غِيـلٍ فـإذا مـا شَـرِبُـوا ... وهَـبُـوا كـلَّ أَمُـونٍ وطِمِـرّْ[8]

- فـسـألت صـاحبي الـذي أمسى معي ... وبـدوّهـا ثـبـر وكـلُّ يـنـظر
إلى ضـراء مـا تـرى أم بـارزٌ ... حـيـنـاً يـسـار بـهـا وحـيـنـاً تـسـتـتر
لم ألقَ... الخ.

وقال في الشرح: العنقر: أصل البردي وأطول القصب» اهـ وليست هذه الأبيات في ديوانه. والأبيات التي أنشدها المبرد هي في ديوانه ص ٨٤ عن الكامل.

(١) كذا! وقوله «العطاف الوشاح من النساء» ليس في أ وب وهـ. وفي ف وظ وهامش الأصل: «من الثياب»؟ وقال الشيخ المرصفي: «معطفة: عليها عطاف. والعطاف والمعطف: الرداء وكل ثوب ترديت به على منكبيك... وتفسير العطاف بالوشاح لم يقله أحد من أهل اللغة وقد سلف لك أن الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها، فأين الوشاح من العطاف؟» رغبة الآمل ٦/٧٩.

(٢) في ف وظ: وهي أصول، بلا قوله «العنقر»، وفي الأصل: العنقر وهو أصول، وبهامشه: أصل.

(٣) بعده في أ: «يقال عُنْقَر وعُنْقُر».

(٤) في أ وب وس: «تَهْذِي». وفي الأصل وظ: أو تنشر؟.

(٥) قول أبي الحسن من ف وس. وفي س «أبو الحسن» بلا قال، وفيها «تشعر» بلالو.

(٦) المحجر فسر بهامش ي ود بأنه «الحرام ضد الحلال». وضبط في الأصل ود: ولمثلها. وفي ب: أغشى عليها.

(٧) ديوانه ق ٢/٤٣ ص ٦٥.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «صدر البيت في الرواية الصحيحة:

فإذا ما شربوها وانتشوا» اهـ

وقد أملينا جميعَ ما في «الغَيْلِ» و«الغِيلِ»[1].

وقوله: تَطُولُ القِصَارَ والطِّوَالُ تَطولُها

«طال» يكون على ضَرْبين: أحدُهما تقديرُه «فَعُلَ» وهو ما يقع في نفسه انتقالاً، لا يتعدى إلى مفعول، نحو: ما كان كريماً ولقد كرُم[2]، وما كان وضيعاً ولقد وَضُعَ، وما كان شريفاً ولقد شَرُفَ[3]، وكان الشيءُ صغيراً فَكَبُرَ[4]، وكذلك: ما كان طويلاً فطالَ[5]، وأصله «طَوُلَ». وقد أَخْبَرْنا بقصةِ الياءِ والواوِ إذا انفتح[6] ما قبلَهما وهما مُتَحَرِّكتانِ[7]،

وعلى ذلك يقال في الفاعل «فَعِيلٌ» نحو «شَرِيفٍ» و«كَرِيم» و«طويل». فإذا قلتَ «طَاوَلَني فَطُلْتُهُ» أي: فَعَلْتُه طُولاً، فتقديرُه على[8] «فَعَلَ» نحوُ[9] «خاصَمَني فَخَصَمْتُهُ» و«ضارَبَني فضَربتُه» وفاعِلُهُ «طائِلٌ» كقولك «ضارِبٌ» و«خاصِمٌ»[10]. وفي الحديث[11] «كان رسولُ الله ﷺ فَوْقَ الرَّبْعَةِ، وإذا مَشَى مع الطِّوَالِ طَالَهُمْ».

= وهي الرواية في الديوان. والأمون الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها، والطمرّ الفرس الطويل المشرف.

(١) انظر ما سلف ص ١٧٦. والذي فسّره ثمة الغَيْل والغِيلَة.

(٢) في أ: ما كان كريماً فكرم.

(٣) قوله «وما كان شريفاً ولقد شرف» من ب وهـ.

(٤) في س: كبيراً فصغر.

(٥) في أ: وكذلك كان قصيراً فطال. وفي ي: ولقد طال.

(٦) في ظ وهامش الأصل: فتح. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٦٨١.

(٧) في الأصل وف وظ: متحركان.

(٨) ليس في أ وب وس ود.

(٩) ليس في الأصل. وفي ف: على فعل فعلته نحو.

(١٠) في هـ: خاصم وضارب.

(١١) سلف ص ١٢٤.

وقال رياحُ بنُ سُنَيْحٍ[1] الزِّنْجيُّ مولَى بني نَاجِيَةَ، وكان فصيحاً، يُجيبُ جَرِيراً، لمَّا قال جريرٌ[2]:

لَا تَـطْلُبَنَّ خُؤُولَـةً فـي تَغْـلِبٍ فَـالزِّنْـجُ أَكْـرَمُ منهم أَخْـوَالَا

فتحركَ رِيَاحٌ فَذَكَر أَكْثر[3] مَنْ وَلَدَتْهُ الزِّنْجُ من أشرافِ العربِ في قصيدةٍ مشهورةٍ
[٤١٥] معروفةٍ، يقول فيها[4]:

فالزِّنْجُ[5] لو لاقَيْتَهُمْ في صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثمَّ جَحـاجِحـا أَبْـطالا
مـا بـالُ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ سَبَّنـا أَن لم يُـوَازِنْ حـاجِبـاً وَعِقَـالَا
إنَّ الفـرزدقَ صخـرةٌ عـادِيَّـةٌ طـالتْ فليس تَنَالُهَـا الأَجْبَـالَا[6]

يريدُ: طالتِ الأَجبالَ وَعَلَتْ[7] فليس تنالُها.

***

ثم نعودُ إلى ذكرِ البابِ:

وقال مَرْوانُ بنُ أبي حَفْصَة، وهو مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى[8] بنِ أبي حفصةَ، واسمُ أبي حفصة يَزيدُ:

---

(١) في الأصل «سبيح» وفي س ود وي وهـ: «سُبَيْح» وفي ب «سيح» وفي ف «سبح». وفي س ود وهـ: «رباح». و«رياح بن سنيح» كذا وقع في الحماسة البصرية ١/١٨٠ واللسان (طول) وفيه «سبيح». ووقع اسمه «سُنَيْح» في رسائل الجاحظ ١/١٩٠، والحيوان ١/٢٧٠ و٧/٢٠٥، ونقائض جرير والأخطل ٨٨، وديوان الحطيئة ٢١٥، و«سبيح» في اللسان، واسم أبيه «رباح» في رسائل الجاحظ والحيوان، و«رياح» في نقائض جرير والأخطل، واللسان.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٦٨٨.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وس ود وي.

(٤) انظر المصادر السالفة.

(٥) في أ: والزنج.

(٦) بهامش أ: الأوعالا، وهي روايةٌ.

(٧) ليس في أ وس.

(٨) في أ وب وس ود: «بن يحيى بن يحيى..» وهو وهم من النسّاخ.

إنَّ الغَـوانِيَ طـالـمـا قَتَّلْنَنـا ... بعُيـونهنَّ ولا يَـدِينَ قَتِيـلاَ[1]
مِن كـلِّ آنسـةٍ كـأَنَّ حِجالَهـا ... ضُمِّنَّ أَحْوَرَ في الكِنَاسِ كَحِيلاَ[2]
أَرْدَيْـنَ عُـرْوَةَ والمُـرَقِّشَ قـبلَه ... كـلَّ أُصيبَ ومـا أطـاقَ ذُهُـولاَ
ولقـد تَـرَكْنَ أبـا ذُؤَيْبٍ هـائمـاً ... ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجَمِيلاَ [١/١٧٥]
وتَـرَكْنَ لابنِ أبي رَبيعةَ مَنْـطِقـاً ... فيهنَّ أَصْبَـحَ سـائـراً محمـولاَ
إلاَّ أكُـنْ ممَّـنْ قَـتَـلْنَ فـإنَّـنِـي ... مـمَّن تَـرَكْـنَ فُـؤَادَهُ مَـخْبُـولاَ

قوله «ولا يَدِينَ قتيلاً» يقال «وَدَى يدِي». وكلُّ ما كان مِن «فَعَلَ» ممَّا فاؤُه واوٌ ومضارعُه «يَفْعِلُ» فالواوُ فيه محذوفة[3]، لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، وكذلك ما كان منه على «فَعِلَ يَفْعِلُ» لأنّ العلةَ في سقوط الواو كَسْرَةُ العينِ بعدَها، وقد مضَى تفسيرُ هذا[4].

ولكنْ في «يَدِينَ» عِلَّةٌ أخرَى، وهي أنَّ الياءَ التي هي لامُ الفعلِ[5] بعدَ كسرةٍ، فهي تَعْتَلُّ اعتلالَ آخِرِ «يَرْمِي»، وأوَّلُه يعتلُّ اعتلالَ واوِ «يَعِدُ»، واحْتَمَلَ عِلَّتين لأنَّ بينهما حاجزاً، ومِثْلُ ذلك «وَعَى يَعِي» و«وَقَى يَقِي» و«وَفَى يَفِي» و«وَشَى يَشِي» و«وَنَى في أَمْره[6] يَنِي»، وما أَشْبَهَ ذلك، ويَقَعُ في «فَعِلَ» نحو «وَلِيَ الأَميرُ يَلِي»[7].

فإذا أَمرتَ كان الفعلُ على حرفٍ واحدٍ في الوصلِ لاتّصاله بما بعدَه،

---

(١) في الأصل: «بحديثهن ولم يدين» وبهامشه «بعيونهن ولا»، وبهامش أ: «وما». والأبيات في شعر مروان ق ٣/٤٩ ـ ٨ ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) الحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب.

(٣) في أ وس: فالواو ساقطة منه.

(٤) انظر ما سلف ص ١١٥، ٣٥٠.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي وهـ: التي هي لامُ.

(٦) في أ: في أمر، وفي ب: في الأمر.

(٧) في أ: وولي الأمير الآن يلي.

تقولُ: «يازَيْدُ عِ كلاماً» و«شِ ثوباً» وتقولُ: «لِ عَمراً يا زيدُ» مِن «وَلِيتُ» فإذا وَقَفْتَ عليه[1] قلتَ: «لِهْ» و«شِهْ» و«قِه»[2]، لا يكونُ إلاَّ ذلك، لأنَّ الواوَ تَسْقُطُ
[٤١٦] فَتَبْتَدِئُ بمتحرِّكٍ[3]، فلا تحتاجُ[4] إلى أَلِفِ وصلٍ[5]، فإذا وقفتَ احتجتَ إلى ساكنٍ تَقِفُ عليه فأدخلتَ الهاءَ لبيان حركة الأوَّل[6]، ولم يَجُزْ إلا ذلك. ومَنْ قال[7]: الْفِظْ «لِي» بحرفٍ واحدٍ غيرِ مَوْصُولٍ فقد سَأَلَ[8] مُحَالاً، لأنَّكَ لا تَبْتَدِئُ إلاَّ بمتحرِّكٍ ولا تقفُ إلاَّ على ساكنٍ، فقد قال[9] الْفِظْ «لِي» بساكنٍ متحركٍ في حالٍ.

وقوله «ضُمِّنَّ» يقالُ: «ضُمِّنَ القبرُ زيداً» و«ضُمِّنَ القبرَ زيدٌ» كلٌّ صحيحٌ[10]، فمن قال «ضُمِّنَ القبرُ زيداً» فإنما أرادَ: جُعِلَ القبرُ ضَمِينَ زيدٍ، ومن قال «ضُمِّنَ زيدٌ القبرَ» فإنّما أراد: جُعِلَ زيدٌ في ضِمْنِ[11] القبر، ويُنْشَدُ هذا البيتُ على وجهين[12]:

ومَا غائِبٌ مَنْ غابَ يُرْجَى إيابُهُ ولكِنَّهُ مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدَ غائِبُ

و «مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدُ» يريدُ[13]: مُن ضُمِّنَهُ اللَّحْدُ، وحَذَفَ[14] الهاءَ مِن صِلَةِ

---

(١) ليس في أ وب وس وهـ.

(٢) في س وي: وشه وفه، وفي ف: وشه وعه، وفي الأصل: وشه وقه وعه.

(٣) في أ: فلا يبتدأ إلا بمتحرك.

(٤) في ب وس ود: يحتاج.

(٥) في ف وظ وهـ وي: الوصل.

(٦) في أ وهـ: الحركة في الأول.

(٧) في أ: قال لك.

(٨) في أ وب: سألك.

(٩) في أ: قال لك، وفي س: قال لي.

(١٠) في ب: كل ذلك صحيح.

(١١) في الأصل: ضمان.

(١٢) بعده في الأصل وف وظ وس: «لأبي حية النميري». انظر شعره ق ٨/١٤ ص ١١٥.

(١٣) في الأصل وف وظ: ومن روى: من ضمّن اللحدُ فإنما يريد. وفي د: ومن روى ضمّن اللحد يريد. وفي أ: من ضمن اللحد غائب يريد.

(١٤) في ب وهـ: وحذفت.

«مَنْ»؛ وهذا من الواضح الذي لا يَحتاج إلى تفسيرٍ[1].

وقوله «أَحْوَرَ» يعني ظَبْياً. وأهلُ الغَريبِ يذهبون إلى أنَّ «الحَوَرَ» في العين: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِها وشدةُ بياضِ بَياضِها، والذي عليه العربُ إنما هو: نَقَاءُ البياضِ، فعندَ ذلكَ يَضِحُ[2] السوادُ. وقد فَسَّرنا «الحَوَرَ» و «الحُوَّارَى»[3]. [٢/١٧٥]

و «الكِنَاسُ» حيثُ تَكْنِسُ البقرةُ والظَّبْيَةُ، وهو أنْ تَتَّخِذَ في الشجرةِ العَادِيَّةِ كالبيتِ تَأْوِي إليه وتَبْعَرُ فيه، فيقالُ: إنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ رائحةٍ، لِطيبِ ما تَرْتَعِي. قال ذو الرُّمَّةِ[4]:

إذا ٱسْتَهَلَّتْ عليه غَبْيَةٌ أَرِجَتْ ... مَرَابِضُ العِينِ حتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ
كأنه بيتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ ... لَطائِمَ المِسْكِ يَحْوِيهَا وتُنْتَهَبُ[5]

قوله «غَبْيَةٌ»: هي الدُّفْعَةُ من المطرِ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرائحةُ.

و«الأَرَجُ»: تَوَهُّجُ الرِّيحِ[6]، وإنما يُسْتَعْملُ ذلك[7] في الريح الطَّيِّبَةِ. [٤١٧]

و «العِينُ» جمعُ «عَيْناءَ» يعني البقرةَ الوحشيَّةَ، وبها شُبِّهَتِ المرأةُ[8]، فقيل «حورٌ عِينٌ».

---

(١) في ب وس وي وهـ: لا يُحتاج إلى تفسيره.
(٢) في س ود وي وف: يصح، وهو تصحيف. وفي أ وب وهـ: يتّضح.
(٣) أما الحور فقد فسره ههنا، وأما الحُوّارى فلم يفسره بل جاء في تفسيره للسبائك قال: «يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحُوّارى..» انظر ما سلف ص ٢٠٢.
وفي أ وب وس: «الحَوَارِيّ»؟ ولم يذكره فيما سلف.
(٤) ديوانه ق ١/٧٣، ٧٢ جـ ١/٨٥ ـ ٨٦.
(٥) في أ: «تضمّنه لطائمُ» وضبط في الأصل «يتضمنه» بالياء والتاء وعليه «معاً» و«لطائم» بالرفع والنصب.
(٦) في ب وهـ: تحرّك الريح وتوهجها.
(٧) ليس في أ وب ود.
(٨) في ب وهـ: النساء.

و «اللِّطِيمَةُ»: الإبلُ تَحمِلُ[1] العِطْرَ والبَزَّ والذَّهَبَ[2]، لا تكونُ لغيرِ ذلك.

فيقولُ: ضُمِّنَّ ظَبْياً أَحْوَرَ[3] أَكْحَلَ، وجَعَلَ الحِجَالَ كالكِنَاسِ.

وقال ابنُ عباسٍ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[4] قال: أَقْسَمَ بِبَقَرِ الْوَحْشِ، لأنها خُنْسُ الأُنوفِ، و «الكُنَّسُ»: التي تَلْزَمُ الكِنَاسَ. وقال غيرُه: أَقْسَمَ بالنُّجُومِ التي تَجْرِي بالليل وتَخْنِسُ بالنهار، وهو الأكثرُ[5].

«أَرْدِيْنَ»[6] يقولُ[7]: أَهْلَكْنَ، و«الرَّدَى» الموتُ[8] مِن ذَا[9].

و «الذُّهُولُ»: الانصرافُ، يقال «ذَهِلَ» عن كذا وكذا: إذا انصرف عنه إلى غيره[10]، قال كُثَيِّرٌ[11]:

صَحَا قَلْبُهُ يا عَزَّ أو كادَ يَذْهَلُ وأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرْمَ أو يَتَدَلَّلُ[12]

---

(١) في أ وس: التي تحمل.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: أحور العين.

(٤) سورة التكوير: ١٥ ـ ١٦.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٨/٣٥٩ ـ ٣٦٠، والقرطبي ١٩/٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٦) في أ وب وهـ: وقوله أردين.

(٧) ليس في الأصل وظ. وفي ب وهـ: يريد.

(٨) في أ: الردى الهلاك والموت.

(٩) في ف وظ وي: من هذا.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «قال الله عز وجل: ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت﴾ أي تسلى وتنسى عنه إلى غيره».

(١١) ديوانه ق ١/٣٢ ص ٢٥٤.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «يتذلّل» وهو تصحيف. و«يتدلل» يتجنى في غير موضع التجني. عن رغبة الأمل ٦/٨٧. ورواية الديوان «أو يتبدل» وهي أجود.

وقوله: ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وجَمِيلا

أصلُ «التَّبْلِ» التِّرَةُ، يقال: «تَبِلي عندَ فلانٍ»، قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[1]:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المنامِ خَرِيدةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ

و «الخَريدةُ»: الحَيِيَّةُ.

وقوله ممَّنْ تَرَكْنَ فؤادَه مخبولاَ

يريد «الخَبْلَ» وهو الجنونُ، ولو قال «مَخْبولاً» لكان حسناً، يريدُ: مَصِيداً واقِعاً في الحِبَالَةِ، كما قال الأعشَى[2]:

فكُلُّنَا هائِمٌ في إثْرِ صاحِبِه دَانٍ ونَاءٍ ومَخْبُولٌ ومُخْتَبِلُ

***

وخُبِّرْتُ[3] أن رجلاً جافياً عَشِقَ قَيْنَةً حَضَرِيَّةً، فكلَّمها يوماً على ظَهْرِ الطَّريقِ فلم تكلِّمْه، فظَنَّ أنّ ذلك حَياءً[4] منها، فقال: يا خَريدةُ، قد كنتُ أَحْسِبُكِ عَرُوباً، ما[5] بَالُنا نَمِقُكِ وتَشْنَئِينَنا[6]؟! قالت[7]: يابْنَ الخبِيثَةِ، أَتَجَمَّشُنِي بالهَمْزِ[8]؟!

---

(١) ديوانه ق ١/١٥ ص ١٠٧.

(٢) ديوانه ق ٢٠/٦ ص ٩٣.

(٣) في ب وهـ: وحدثت.

(٤) في الأصل وظ وهـ: فظن ذلك حياءً. وفي أ ود: ذاك. وضبط «حياء» في ر بالنصب.

(٥) في أ وب: فيا، وفي ف وظ: وما.

(٦) في أ وب وس وي: تشنئينا.

(٧) في أ: فقالت.

(٨) التجميش المغازلة والملاعبة. قال الشيخ المرصفي: «كأنها تعرض به أنه من أنطاع بني تميم وهم ينطقون بالهمز، تعيب عليه الهمز في قوله وتشنئيننا. فأما قريش وهذيل فلا ينبرون الحروف، بل يستنكرونه..» رغبة الآمل ٨٨/٦.

«الخَرِيدَةُ»: الحَيِيَّةُ، و «العَروبُ»: الحَسنةُ التَبَعُّلِ، وفُسِّرَ في القرآنِ على ذلك، في قوله: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾[1]. فقيلَ: هُنَّ المُحِبَّاتُ [١/١٧٦] لأزواجِهِنَّ، قال [٤١٨] أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[2]:

... ... تُصْبِي الحَليمَ عَرُوبٍ غَيرِ مِكْلَاحِ[3]

***

وذكر الليثيُّ [قال أبو الحسن[4]: اللَّيْثيُّ يعني الجاحظ] أنَّ رجلاً كان يُحِبُّ[5] جاريةً ولم يكنْ يُحْسِنُ مما يُتَوَصَّلُ به إلى النساءِ شيئاً، إلاّ أنَّه كان يحفظُ القرآنَ، فكانَ يَتَوَصَّلُ إليها بالآيةِ بعدَ الآيةِ، فكانَ إنْ وَعَدَتْهُ فأَخْلَفَتْهُ تَحَيَّنَ وَقتَ مُرُورِها، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[6]، وإن خَرَجَتْ خَرْجَةً ولم[7] يَعْلَمْ بها فَيَنْتَظِرَها تَحَيُّنَها[8] في أُخْرَى فَتَلَا[9]: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾[10]، وإن وَشَى به واشٍ إليها[11] كَتَبَ إليها ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[12].

***

---

(١) سورة الواقعة: ٣٧. وانظر تفسير ابن كثير ٩/٨، والقرطبي ٢١١/١٧، وتفسير غريب القرآن ٤٤٩.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أوسُ. وبعده في س وف: «ويقال عبيد بن الأبرص».
انظر ديوان أوس ق ٣/٥ ص ١٣ ولم أجده في كلمة عبيد.

(٣) صدره كما في هوامش الأصل وأ وي:
وقد لهوت بمثل الرئم آنسةٍ

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٥) في أ: أحبُّ.

(٦) سورة الصف: ٢.

(٧) في س ود وي وف وظ: فلم.

(٨) في أ: فينتظر تحيُّنها؟ وهو خطأ.

(٩) قوله: «وإن خرجت... فتلا» بدل منه في ب وهـ: «وإذا لقيها على غير موعد قال».

(١٠) سورة الأعراف: ١٨٨.

(١١) في أ وب وهـ: إليها واشٍ.

(١٢) سورة الحجرات: ٦.

وذكروا أن أبا القَمْقام[1] بن بَحْرٍ السَّقَّاءَ عَشِقَ مَدِينيَّةً[2]، فبَعَثَ إليها: إنَّ إخواناً لِي زارُوني، فآبعثي إليَّ برؤُوسٍ حتى نَتَغَدَّى[3] ونَصْطَبِحَ[4] على ذِكْرك، ففعلتْ، فلما كان في[5] اليوم الثاني بَعَثَ إليها: إنّا لم نفترقْ فابعثي إليّ[6] بسَنْبُوسَكٍ حتى نَصْطَبِحَ اليومَ على ذِكْرِكِ، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إنَّ أصحابي مقيمون فابعثي إليَّ ببَقَرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ وجَزُورِيَّةٍ شَهِيَّةٍ حتى نأكلَها ونَصْطَبِحَ على ذكرك[7] فقالت لرسوله: إني رأيتُ الحُبَّ يَحُلُّ في القَلْبِ، ويَفيضُ إلى الكَبِدِ والأحْشاءِ، وإنَّ حُبَّ صاحِبنا هذا ليس يُجاوِزُ المَعِدَةَ!.

***

وَخُبِّرْتُ أَنَّ أَبا العَتاهِيَةِ كان قد استأذَنَ في أن يُطْلَق له أن يُهْدِيَ[8] إلى أميرِ المؤمنينَ المَهْدِيِّ[9] في النَّيْرُوزِ والمَهْرَجَانِ، فَأَهْدَى في أَحَدِهِما بَرْنِيَّةً[10] ضَخْمَةً، فيها ثوبٌ ناعمٌ مُطيَّبٌ، قد كَتَبَ في حَواشِيهِ:

نَفْسِي بشيءٍ منَ الـدُّنيـا معلَّقـةٌ اللَّهُ والقـائِمُ المهـدِيُّ يَكْفِيهَـا[11] [٤١٩]

---

(١) في أ وهامش الأصل: القماقم.

(٢) في أ: جارية مدينية. وزاد في س وف: موسرة. وفي ب وهـ: مدنية.

(٣) في أ: نأكلها.

(٤) في س وف: ونصطبح اليوم.

(٥) ليس في أ وب ود.

(٦) في ب وهـ: إلينا.

(٧) في أ: «فلما كان اليوم الثاني بعث إليها أن القوم مقيمون لم نفترق فابعثي إلي بقلية جزورية وبقرية قدية حتى نتغداها ونصطبح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها إنا لم نفترق فابعثي إلى بسنبوسك حتى نصطبح اليوم على ذكرك».

والبقرية قطعة من لحوم البقر، وقدية طيبة الطعم طيبة الريح. والسنبوسك طعام من رقاق محشو بلحم مفروم، وهو من المعرب. عن رغبة الآمل ٦/٨٩.

(٨) في الأصل: استأذن أن يهدي.

(٩) «المهدي» من الأصل وأ. وفي الأصل: إلى المهدي أمير المؤمنين.

(١٠) البرنية: إناء من خزف.

(١١) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ص ٦٦٨.

إنّي لَأَيْـأَسُ منهـا ثم يُـطْمِعُنِي فيها آحتقارُكَ للدنيـا وما فِيهـا[1]

فَهَمَّ بدفع عُتْبَةَ[2] إليه؛ فَجزِعَتْ، وقالت: يا أميرَ المؤمنين، حُـرْمتي[3] وخِدْمَتِي! أَتَدْفَعُنِي[4] إلى رجلٍ قَبيحِ المَنْظَرِ بائعِ جِرَارٍ ومُكْتَسِبٍ بالعِشْقِ[5]؟! فأَعْفَاهَا، وقال: امْلَؤُوا له[6] هذهِ البَرْنِيَّةَ مالاً، فقال للكُتَّابِ: أَمَرَ لِي بدنـانيرَ، فقالوا: ما نَدْفَعُ ذلك[7]، ولكنْ إنْ[9] شئتَ أعطيناكَ دراهِمَ إلى أن يُفْصِحَ بما أرادَ، فآخْتَلَفَ في ذلك حولاً، فقالتْ عُتْبَةُ: لو كان عاشقاً كما يزعمُ لم يكنْ يختلفُ مُنْذُ حَوْلٍ في التمييز بين الدراهمِ والدنانيـر، وقد أَعْـرَضَ عن ذِكْرِي صَفْحاً!!.

***

ودَعَتْ [٢/١٧٦] أبا الحارِثِ جُمَّيْناً[10] واحدةً كان يحبُّها، فجعلَتْ تُحادثُه ولا تَذْكُرُ الطعامَ، فلمـا طالَ ذلـك به قـال: جعلني الله فِداكِ[11]! لا أَسْمَـعُ لِلغـداءِ[12] ذِكْراً؟! قـالت: أَمَا تَسْتَحِي[13]؟! أَمـا في وَجْهِي[14] ما يَشْغَلُكَ عن

(١) في د وي: بما فيها.

(٢) جارية المهدي كان أبو العتاهية يتعشقها وله فيها أشعار كثيرة. عن رغبة الآمل ٦/٩٠.

(٣) في س وهامش ي: «أبعد حرمتي».

(٤) في ي: أفتدفعني.

(٥) في ف وظ: ومتكسب. وفي س وهامش ي: بالشعر.

(٦) من الأصل وف وظ ود وي.

(٧) في د وهـ: ذاك، وفي ب: إليك ذاك.

(٩) في أ: إذا.

(١٠) في ظ وأ ود «جمّيز» وفي ف «جميزاً» وفي س: «جميناً» بلا ضبط وفي الأصل وهـ وي: جمّين.
ورجح صاحب القاموس أن الصواب بالزاي، وضبطه المحدثون بالنون، انظر التاج (جزء، جمن) والمشتبه ١/٢٥٢، والبيان والتبيين ٢/١٠٣.

(١١) «جعلني الله فداك» ليس في الأصل ود وي.

(١٢) في ب وس: للغذاء.

(١٣) في الأصل ود وي: أما تستحيي.

(١٤) زاد قبله بهامش ي: «أساريره» مع «صح».

هذا[1]؟! قال[2] لها: جَعَلَني الله فِدَاكِ[3]! لو أنَّ جَميلاً وبُثَيْنَةَ قعدَا ساعةً لا يأكلانِ شيئاً لَبَزَقَ كلُّ واحدٍ منهما في وجهِ صاحِبِهِ وٱفْتَرَقَا!!

***

وأُنْشِدْتُ لأعرابيٍّ[4]:

وقد رابَني مِنْ زَهْدَمٍ أنَّ زَهْدَماً ... يَشُدُّ على خُبْزِي ويَبْكي على جُمْلِ[5]
فلو كُنْتَ عُذْرِيَّ العَلاقَةِ لم تَكُنْ ... سَمِيناً وأَنْسَاكَ الهَوَى كثرةَ الأَكْلِ

وقال أعرابيٌّ:

ذَكَرْتُكِ ذِكْرةً فَٱصْطَدْتَ ضَبّاً[6] وكنت إذا ذكرْتُكِ لا أَخِيبُ

***

وقال ذو الرُّمَّةِ[7]:

أَلَم تَعْلَمِي يامَيُّ أنَّا وبينَنَا ... مَهَاوٍ لِطَرْفِ العَيْنِ فيهنَّ مَطْرَحُ
ذَكَرْتُكِ أنْ مَرَّتْ بنا أُمُّ شَادِنٍ ... أَمَامَ المَطايَا تَشْرَئِبُّ وتَسْنَحُ

---

(١) في أ وس: عن ذا. وفي ب وهـ: عن الأكل.

(٢) في ي وف: فقال.

(٣) في الأصل ود وي: فداءك.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «أنشدهما ابن الجراح لأبي العميثل عبد الله بن خليد الأعرابي مولى جعفر بن سليمان الهاشمي».

وكذا قال الشهاب محمود في منازل الأحباب فيما ذكره عنه صاحب أسواق الأشواق ٥٢. وهما بلا نسبة في الجمهرة ٢/١٩٤، وذيل الأمالي ٢٠٧. ونسبهما ابن جني في الخصائص ١/٧٩ إلى جميل. انظر تخريجهما في ذيل السمط ٩٦، وديوان جميل ١٨٣ (ومن محققه أفدت الإحالة على أسواق الأشواق). وفي روايتهما اختلاف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده ابن دريد [في الجمهرة ٢/١٩٤] على قولهم: ألحّ على الشيء يلحّ [صوابه هنا وفي البيت: ألاح يليح]:

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي ... يلح على قرصي ويبكي على جُمْلِ»

(٦) في س ود وهامش ي: ظبياً.

(٧) ديوانه ق ٣٩/١١، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٤٣ جـ ٢/١١٩٥ - ١٢١٢.

[٤٢٠] مِن المُؤْلِفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى في لَوْنِها يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبْهُ أعطافاً وجِيداً ومُقْلَةً وَمِيَّةُ أَبْهَى بَعْدُ منها وأَمْلَحُ
كأَنَّ البُرَى والعاجَ عِيجتْ مُتُونُهُ على عُشَرٍ نَهًى به السَّيْلَ أَبْطَحُ(١)
لئِنْ كانتِ الدُّنيا عليَّ كما أَرَى تَبَارِيحَ مِن ذِكْرَاكِ لَلْمَوْتُ أَرْوَحُ(٢)

قوله «مَهَاوٍ» واحدتُها(٣) «مَهْوَاةٌ» وهو الهَواءُ بين الشيئين

ويقال: لفلانٍ في دارِه «مَطْرَحٌ»: إذا وصفها بالسَّعَةِ، يقول: يَطْرَحُ(٤) بَصَرَهُ كذا مَرَّةً وكذا مرةً؛ وأنشد سيبويه(٥):

نَظَّارَةً حين تَعْلُو الشمسُ راكِبَها طَرْحاً بِعَيْنَيْ لَيَاحٍ فيه تَحْدِيدُ

«اللِّيَاحُ» من البياض(٦)، و «اللَّوْحُ» العطشُ «واللَّوْحُ» الهواء.

و «الشَّادِنُ» الذي قد شَدَنَ، أي تَحَرَّكَ.

وقوله «تَشْرَئِبُّ» يقال(٧) إذا وقَفَ ينظُرُ كالمتَحَيِّرِ: قد اشْرَأَبَّ نحوِي،

---

(١) في أ: «نَهْيٍ به السيلُ» وهو تصحيف، وكذا أثبته رايت.
ونَهًى: حبس.
(٢) بهامش أ: «تباريح من ميّ فللموتُ أروح» وهي رواية، وهي التي أثبتها محقق الديوان.
(٣) في أ وهـ: واحدها.
(٤) في أ: يقال فلان يطرح، وفي ب: تقول فلان يطرح.
(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده سيبويه للراعي، وهو لذي الرمّة، وقبله:
فانام القُتُودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدٍ مَهْرِيَّةٍ خَطْمُها غِرْسُها العِيدُ
خطمها: جاءت بها على خلقها ولم تغادر منه شيئاً، والعيد [من] مَهْرَة» اهـ.
انظر الكتاب ١١٨/١، وشرح أبيات سيبويه ١٦٧/١، وديوان ذي الرمة ق ١٥/٤٦، ١٦ جـ ١٣٦١/٢ - ١٣٦٢. ورواية الديوان: «فيه تجديدُ» بالجيم أي خطوط وطرائق، والليلح الثور الأبيض. والتحديد بالحاء حدة النظر أو حدة النشاط، عن الأعلم.
و «نظارة» بالرفع هذا ضبط النسخ، وهي مجرورة صفة لعيرانة، وجاز الرفع لأن البيت ينشد مفرداً.
(٦) في ب وهـ: اللياح: الثوب [كذا، والصواب الثور هنا] الأبيض.
(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: يقول.

ويقال: هو يَسْرَحُ في المَرْعى[1].

وقوله «منَ المُؤْلِفَاتِ» يقال: «آلَفْتُ المكانَ أُولِفُهُ إيلافاً» ويقال «أَلِفْتُهُ إلْفاً» وفي القرآن: ﴿لإيلافِ قُرَيْشٍ. إيلافِهِمْ﴾[2] وقَرَؤُوا: ﴿إلْفِهِمْ﴾ على أَلِفْتُ[3].

وقوله «الرَّمْلَ» النصبُ فيه أَجْوَدُ بالفِعْلِ، ويجوز الخفضُ على شيءٍ نذكره بعدَ الفراغِ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ «الهِجَانِ» الأبيضُ[4].

و «العِطْفُ»: [١/١٧٧] ما انْثَنَى من العُنقِ، قال تعالى: ﴿ثانِيَ عِطْفِهِ﴾[5]. ويقالُ للأَرْدِيَةِ «العُطُفُ» لأنها تَقَعُ على ذلك الموضعِ.

وفي الحديثِ أنَّ قوماً يزعمون أنَّهم من قريشٍ أَتَوْا عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله، وكان قَائِفاً، لِيُثْبِتَهُمْ في قُرَيْشٍ، فقال: اخْرُجُوا بِنا إلى البَقِيعِ، فنظَرَ إلى أَكُفِّهِمْ، ثم قال: اطْرَحُوا العُطُفَ - واحدُها «عِطافٌ» - ثم أَمَرَهُم فأَقْبَلُوا وأَدْبَرُوا، ثم أقبل عليهم فقال: لَيستْ بأكفِّ قريشٍ ولا شَمَائِلِهَا، فأعطاهم فيمَنْ هُمْ منه[6].

و «الجِيدُ» العُنُقُ.

و «البُرَى» الخَلاخِيلُ، واحدتُها[7] «بُرَةٌ» وهي من الناقَةِ: التي تَقَعُ في مارِنِ

---

(١) قال الشيخ المرصفي: «كذا وقع في نسخ الكتاب، وكأن بها سقطاً وهو: ويقال للبعير وهو يسرح في المرعى: اشرأبّ: إذا امتد عنقه إليه» رغبة الآمل ٦/٩٢.

(٢) سورة قريش. ١ - ٢. و﴿إيلافهم﴾ لم يرد في غير هامش أ.

(٣) هي رواية عن ابن كثير وأبي جعفر، انظر البحر ٨/٥١٤، والنشر، ٢/٤٠٣ - ٤٠٤. وفي أ: «على القصر» بدل «على ألفت» وقراءة الجمهور ﴿إيلافهم﴾.

(٤) كذا!! ولم يتقدم للهجان ذكر.

(٥) سورة الحج: ٩. وقد سلف تفسيره ص ١٦، ٣٢٦.

(٦) في الأصل وهـ: منهم.

(٧) في ب وس ود وي: واحدها.

الأَنْفِ[1]، والذي يَقَعُ في العَظْمِ يقالُ له «الخِشَاشُ».

و «العاجُ» كان يُتَّخَذُ كالأَسْوِرَةِ[2]، قال جَرِيرٌ[3]:

[٤٢١] تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِهَا لها مَسَكاً مِنْ غَيْرِ عَاجٍ ولا ذَبْلِ[4]

«العَبَسُ»: ما تَعَلَّقَ[5] من البَوْلِ والأَبْعَارِ[6] بأَذنابِ الإبل، و «الوَذَحُ» ما تَعَلَّقَ[7] بإلاَءِ الشَّاءِ[8].

و «الجَوْن» ههنا الأَسودُ، وهو الأَغْلَبُ فيه. و «الكُوعُ» رأسُ الزَّنْد الذي يَلِي الإبهامَ، و «الكُرْسُوعُ» رأسُه الذي يلي الخِنْصَرَ، و «المَسَكَةُ» السِّوارُ. و «الذَّبْلُ» شيءٌ يُتَّخَذُ من القُرون، كالأَسوِرَةِ[9]، ويقال «سِوَارٌ» و«سُوَارٌ» بالكسر والضم و«إسْوَارٌ»[10]، قالت الخَنْسَاءُ:

---

(١) مارن الأنف: طرفة أو مالان منه.

(٢) في أ: يتخذ مكان الأسورة.

(٣) تذييل ديوانه ق ٣٥/٤٢ جـ ٢/٩٥١. وانظر النقائض ١٦٤.

(٤) في هـ. مسكٌ، وهي رواية. انظر النقائض.

(٥) في أ وب: ما يتعلق.

(٦) في أ وب: الأبعار والبول.

(٧) في أ وب: الذي يتعلق.

(٨) في ي: «بأذناب الشاء» وفي س: «بأذناب الشاة» وفي ب «بأطراف أليات الغنم» وفي أ: بأطراف إلاء الشاء».

وبعده في أ: «ويكون العبس في أذناب الإبل من البول إذا خثر». وفي ب: «ويكون العبس في أذناب الشول من الإبل من البول إذا خثر». وفي متن هـ: «العبس الوذح الذي يتعلق بأطراف أليات الغنم ويكون العبس في أذناب الشول من الإبل إذا خثر». وبهامش هـ كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «وقال أبو العباس: الوذح ما يتعلق بأطراف إلاء الشاء. وقد أساء في هذا لأنه جمع ألية على إلاء، وإنما جمع ألية أَلَيات...» اهـ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «هذا غلط إنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له، وقد قيل إن الذبل جلود سلاحف البرّ حكاه ابن دريد ([في الجمهرة] ٣/٢٢٦) وغيره».

(١٠) في س ود وي وهـ: سُوار وسِوار بالكسر وإسوار، وفي أ وب: سُوار وسِوار وإسوار.

... ... كأنَّهُ تَحْتَ طَيِّ البُرْدِ إسْوَارُ[1]

و «العُشَرُ» شجرٌ بعينه.

و «الأَبْطَحُ»: ما انبطحَ من الوادِي. يقال «أَبْطَحُ وبَطْحَاءُ» يا فتى! و «أَبْرَقُ وبَرْقَاءُ» و «أَمْعَزُ ومَعْزَاءُ» وهذا كثيرٌ.

و «التَّبارِيحُ»: الشدائدُ، يقال «بَرَّحَ بي[2]»، ويقال: لَقِيتُ منك «بَرْحاً» يا فتى[3]، وفي الحديث: «فأيْنَ أَهْلُ[4] النَّهْرِ؟ قال[5]: لَقُوا[6] بَرَحاً[7]»، والعربُ لا تعرفُه إلَّا ساكنَ الراءِ، قال جريرٌ[8]:

مَا كنتُ أوَّلَ مَشْغُوفٍ أَضَرَّ بِهِ بَرْحُ الهَوى وعَذابٌ غيرُ تَفْتِيرِ[9]

[قال أبو الحسن[10]: وقد سمعنا من غير أبي العباس: يقال «لقيتُ منك بَرَحاً» بالفتح، ويقال «لَقِيَ منه البُرَحِينَ» أي الدَّواهِيَ الشِّدَادَ التي تُبَرِّحُ به].

***

(١) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا الشعر:

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

مثل الرديني لم تدنس عمامته كأنه... الخ اهـ

وبين البيتين في الديوان ثلاثة أبيات، ورواية صدر البيت فيه:

مثل الرديني لم تنفد شبيبته

انظر ديوانها ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في أ: به.

(٣) قوله «ويقال لقيت منك برحاً يا فتى» ليس في أ وب وس وظ. واستدرك بهامشي الأصل وي وبآخره «صح».

(٤) في أ وب: أصحاب.

(٥) في الأصل: قالوا.

(٦) في ب وهـ: لقد لقوا.

(٧) في النهاية ١/١١٣: «وحديث أهل النهروان: لَقُوا بَرْحاً» ضبط فيه بإسكان الراء ضبط قلم.

(٨) ديوانه ق ٩/١٣ جـ ١/١٤٥.

(٩) في أ وف: مشعوف.

(١٠) قول أبي الحسن من الأصل وف وس. وفي الأصل: وقد سمعنا من غير أبي العباس برحاً. وفي ف: «... منه البرحين والبرحين أي...». وفي ف وس «التي تبرح» بلا «به». وتثلث باء البرحين.

قال أبو العباس: في المثل السائرِ: قيلَ لرجلٍ: مَا خَفِي؟ قال: ما لم يكنْ.

وفي[1] تفسيرِ هذه الآية: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾[2] قال: ما حَدَّثْتَ به نفسكَ، كما قال: ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ في أَنْفُسِكُمْ ﴾[3] وتقديرهُ في العربية: وأَخْفَى منه.

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا، فيقولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أَعْظَمَ، وإنه كالبَقَّةِ[4] أو أَصْغَرُ، ولو قال: رأيتُ زيداً أو شَبِيهاً لجازَ، لأنَّ في الكلام دليلاً [٢/١٧٧]، ولو قال: رأيتُ الجملَ أو راكباً، وهو يريدُ «عليه» لم يَجُزْ لأنه لا دليلَ فيه، والأوَّل إنما قَرَّبَ شيئاً من شيءٍ، وههنا إنما ذَكر شيئاً ليس من شَكْلِ ما قبلَه.

فأمّا قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وهُوَ أَهْوَنُ عليه﴾[5] ففيه قولانِ: أحدُهما ـ وهو المَرْضِيُّ عندنا ـ: إنما هو: وهو عليه هَيِّنٌ، لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ لا يكونُ شيءٌ أَهْوَنَ [٤٢٢] عليه[6] من شيءٍ آخرَ، وقد قال مَعْنُ بن أَوْسٍ[7]:

لَعَمْـرُكَ مَـا أَدْرِي وإنِّي لَأَوْجَـلُ على أَيِّنَـا تَعْـدُو المَـنِيَّـةُ أَوَّلُ[8]

أراد: وإنِّي لَوَجِلٌ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأذانِ «الله أكبَرُ الله أكبرُ»[9]

---

(١) في ب وهـ: وقيل في.
(٢) سورة طه: ٧.
(٣) سورة البقرة: ٢٣٥.
(٤) في أ وب ود وهـ: لكالبقة.
(٥) سورة الروم: ٢٧.
(٦) في أ: لا يكون عليه شيء أهون من شيء.
(٧) سلف البيت ص ٧٥٠.
(٨) ضبط تعدو في أ بالعين والغين.
(٩) بعده في أ وب: «أي الله كبير».

لأنّه إنما يُفاضَلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ واحدٍ[1]، فيقال[2]: هذا أكبرُ من هذا: إذا شاكَلَه في بابٍ.

فأما «اللَّهُ أَجْوَد من فلانٍ» و «اللَّهُ أَعْلَمُ بذلك منك» فوجهُهُ بَيِّنٌ، لأنّه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبَذْلِ والإعْطاء.

وقومٌ[4] يقولون «اللَّهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ» وليس يقع هذا على مَحْضِ الرُّؤْيَةِ[5]، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثلِه شيءٌ[6]، وكذلك قولُ الفَرَزْدَقِ[7]:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

جائزٌ أن يكونَ قال للذي يخاطبُه «مِنْ بيتِكَ» فاستغنى عن ذكرِ ذلك[8] بما جَرَى من المخاطَبَةِ والمفاخَرَةِ، وجائزٌ أنْ تكونَ دَعَائِمُهُ عزيزةً طويلةً، كما[9] قال:

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا أَلْأَمَ قَوْمٍ أَصْغَرَا وأَكْبَرَا

يريدُ: صِغاراً وكِباراً.

فأما قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُؤَابِ بنِ رَبيعَةَ حيث قَتَلَ عُتَيْبَةَ بن الحارِثِ بنِ شِهابٍ، وفَخْرِ بني أسدٍ بذلك، مع كثرةِ من قَتَلَتْ بنو يَرْبُوعٍ منهم:

---

(١) ليس في أ وب.
(٢) في أ: يقال.
(٣) في الأصل وف وظ وهـ وس وي: «فَوْجْهُ».
(٤) منهم سيبويه، انظر الكتاب ١/٢٣٣.
(٥) في الأصل ود وهـ وي: الرُّوِيَّة، خطأ.
(٦) ليس في أ.
(٧) ديوانه ٢/١٥٥.
(٨) في د: عن ذكره.
(٩) من الأصل وف وظ وهـ وي.
(١٠) في أ: الراجز.

فَخَرَتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ واحِدٍ صَدَقَتْ بنو أَسَدٍ عُتَيْبَةُ أَفْضَلُ

فإنما معناه: أفضلُ ممن قَتَلُوا، على ذلك يَدُلُّ الكلامُ، وقد أبانَ ما قلنا في بيتِه الثاني بقوله:

فَخَرُوا بمَقْتَلِهِ ولا يُوفِي بِهِ مَثْنَى سَرَاتِهِمُ الذينَ نُقَتَّلُ

والقولُ الثاني في الآية: وهو أهونُ عليه عندَكم. لأن إعادة الشيءِ عندَ الناس أهونُ من ابتدائِه حتى يُجْعَلَ شيءٌ من غير شيءٍ[1].

***

ثم نعودُ إلى [١/١٧٨] الباب.

[٤٢٣] قال[2] زُهَيْرٌ[3]:

ومَهْما تَكُنْ عند آمرىءٍ من خَليقةٍ ولو[4] خالَهَا تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ

فهذا مِثْلُ المَثَلِ الذي ذكرناه.

وقال عمرُو بنُ العاصي: إذا أنا أَفْشَيْتُ سِرِّي إلى صَدِيقِي[5] فأَذاعَهُ فهو في حِلٍّ، فقيل له: وكيف[6]؟! قال: أنا كنتُ[7] أَحَقَّ بِصِيانتِه[8].

---

(١) في أ وب وهـ: يجعل شيئاً. وفي ا: من لا شيء.
(٢) من هنا إلى قول الأعشى ص ٨٨٧ ليس في ب وهـ، ثم استدركه ناسخ هـ في الهامش.
(٣) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٥٩ ص ٣٧
(٤) في الأصل وس: وإن.
(٥) في ي: صديق.
(٦) في أوب: وكيف ذاك.
(٧) في الأصل: لأني كنت. وفي ف: لأن كنت، وفي هـ: كنت أنا.
(٨) بعده في الأصل: «منه»

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ[1]:

إذا المَـرْءُ لم يَخْزُنْ عليـه لِسَـانَـهُ فَلَيْسَ على شـيءٍ سِـوَاهُ بخَـزَّانِ

وأحْسَنُ ما سُمِعَ في هذا[2] ما يُعْزَى إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقائلٌ يقولُ: هُوَ لَهُ، ويقولُ آخرونَ: قاله مُتَمَثِّلًا، ولم[3] يُخْتلَفْ في أنَّه كان يُكْثِرُ إنشَادَهُ:

فـلا تُـفْشِ سِـرَّكَ إلَّا إلـيـكَ فـإنَّ لِكُـلِّ نَصِـيـحٍ نَصِـيـحَـا
فـإنِّـي رأيـتُ غُـوَاةَ الـرِّجَـا لِ لَا يَتْـركـونَ أَدِيمـاً صَحِيحَـا[4]

وذَكر العُتْبِيُّ أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ أَسَرَّ[5] إلى عثمانَ بنِ عَنْبَسةَ بنِ أبي سفيانَ حديثاً، قال عثمانُ: فجئتُ إلى أبي، فقلتُ: إنَّ أميرَ المؤمنين أسَرَّ إليَّ حديثاً، أَفَأُحَدِّثُكَ به؟ قال: لا، إنه مَنْ كَتَمَ حديثَه كان الخِيارُ إليه، ومَنْ أَظْهره كان الخيارُ عليه، فلا تجعلُ نفسَك مملوكاً بَعْدَ أنْ كنتَ مالكاً، فقلت[6]: أوَ يَدْخُلُ هذا بينَ الرَّجلِ وأبيه؟! قال[7]: لا، ولكني[8] أكرهُ أن تُذَلِّلَ لسانَك بإفشاءِ السِّرِّ، قال: فرجعتُ إلى معاويةَ فذكرتُ ذلك له، فقال[9]: أَعْتَقَكَ أخي من رِقِّ الخَطَإِ.

---

(١) ديوانه ق ٩/٥ ص ٩٠.

(٢) في د: في هذا المعنى.

(٣) في الأصل ود وي وهـ: ولن، وهو خطأ.

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٥٥: «البيت الثاني قبل الأول وروايته: ألم تران وشاة الرجال، وهو في الثابت من شعر علي عليه السلام، وقد أتينا به في ديوان شعره». انظر الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام ص ٤٧، وتعليق العلامة الميمني في التنبيهات. وفي ر: وإني رأيت.

(٥) في أوب: أن معاوية أسّر.

(٦) في أوب وس: فقلت له.

(٧) في أوب: فقال.

(٨) في الأصل: ولكني.

(٩) في أوب وس: فقال معاوية.

وقال معاويةُ: أُعِنْتُ عَلَى عليٍّ رحمه الله بأربعٍ: كنتُ رجلاً أكْتُمُ سِرِّي، وكان رَجُلاً ظُهَرَةً، وكنتُ في أَطْوَع جُنْدٍ وأَصْلَحِهِ، وكان في أخبثِ جندٍ وأعصاهُ، وتركتهُ وأصحابَ الجَمَلِ، وقلتُ: إنْ ظَفِرُوا به كَانوا أَهْوَنَ عليَّ منه، وإن ظَفِرَ بهم آعْتَدَدتُ بها عليه في دينه، وكنتُ أَحَبَّ إلى قُرَيْشٍ منه، فَيَالَكَ من جامعٍ إليَّ ومُفَرِّق عنه، وعَوْنٍ لي وعونٍ[1] عليه.

وقال أَرْدَشيرُ[2]: الدَّاءُ في كلِّ مكتومٍ.

[٤٢٤] وقال الأخطل[3]:

إنَّ العـدواةَ تَلْقَـاهـا وإن قَـدُمَتْ كَـالغَـرِّ يَكْمُنُ حينـاً ثمَّ يَنْتَشِـرُ[4]

وقال جَمِيلٌ[5]:

ولا يَسْمَعَنْ سِـرِّي وسِـرُّكِ ثـالثٌ أَلاَ كُلُّ سِرٍّ جـاوَزَ اثنينِ شائـعُ[6]

وقال آخرُ، وهو مِسْكِينٌ الدارِميُّ[7]: [٢/١٧٨]

وفِتْيَانِ صِدْقٍ لستُ أُطْلِعُ[8] بعضَهم على سِرِّ بعضٍ غيرَ أَنِّي جِمَـاعُهَا

---

(١) في ف وهـ ود: ومن عون.

(٢) في الأصل وف وس ود وي: «أزدشير». انظر ما سلف ص ١٠٤.

(٣) ديوانه ق ١٩/٥٠ ج ١/٢٠٣.

(٤) العرّ: الجرب.

(٥) ديوانه ص ١١٥.

(٦) بهامش أ: ذائع.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكرابن سراج أنّ الصحيح في هذا الشعر، مكان «وفتيان صدق» «أواخي رجالاً»، وأنشد قبله:

إذا مـاخـليـلي خـانـني واستـمـنـتـه فـذاك وداعـيـه وذاك وداعُـهـا
رددت عـلـيـه ودّه وتـركـتـهـا مـطلقـة لا يـسـتـطاع رجـاعـهـا
وإني امـرؤ مـنـي الحـيـاء الـذي تـرى أعـيش بـأخـلاق قـلـيـل خـداعـهـا

أواخي إلخ» اهـ.

ورواية ديوان الحماسة كرواية المبرد. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/١١١٥

(٨) في أ وب: مطلعَ.

يَظَلُّونَ في الأرضِ الفَضاء وسِرُّهُمْ إلى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرجالَ ٱنْصِداعُها[1]

وقال آخر:

سأَكْتُمُهُ سِرِّي وأَحْفَظُ سِرَّهُ ولاَ غَرَّنِي أَنِّي عليهِ كَرِيمُ
حَليمٌ فَيَنْسَى أو جَهولٌ يُضِيعُهُ وما الناسُ إلاَّ جاهلٌ وحَليمُ[2]

وكان يقال: أصبرُ الناسِ مَنْ صبرَ على كِتْمَانِ سِرِّهِ، فلم[3] يُبْدِهِ لصديقه، فيوشكُ أنْ يصيرَ عَدُوّاً فيُذيعَهُ.

وقال العُتْبِيُّ:

ولي صاحِبٌ سِرِّي المُكَتَّمُ عندَه مَخاريقُ نيرانٍ بلَيلٍ تُحَرَّقُ
عَطَفْتُ على أَسْرارِه فكَسَوْتُها ثياباً مِنَ الكِتْمَانِ لا تَتَخَرَّقُ[4]
فَمَنْ تَكُنِ الأَسْرارُ تَطْفُو بصَدْرِهِ فأسرارُ صَدْرِي بالأحاديث تَغْرَقُ
فلا تُوْدِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أحمقاً فإنَّك إن أَوْدَعْتَهُ منه أَحْمَقُ
وحَسْبُكَ في ستْرِ الأحاديثِ واعِظاً مِنَ القَوْلِ ما قال الأَرِيبُ المُوَفَّقُ[5]:
«إذا ضاق صَدْرُ المرْءِ عن سِرِّ نفسِه فَصَدْرُ الذي يُسْتَوْدَع السِرَّ أَضْيَقُ»

وقال كَعْبُ بن سَعْدٍ الغَنَوِيُّ[6]:

---

(١) في الأصل وهامش أ: يظلون شتى في البلاد. وبهامش الأصل كما في المتن.
وبعد البيت في زيارات ر من هامش ي:
لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها
(٢) في د: أو جهول فيتّقى.
(٣) في أوب: ولم.
(٤) في الأصل وف وظ وهـ: ما تتخرق.
(٥) كذا في أ وب وهامش الأصل. وفي سائر النسخ: الأديب.
(٦) الأصمعيات ق ١٩/٢٤ ص ٧٦.

[٤٢٥] ولستُ بمُبْدٍ للرجالِ سَرِيرَتِي وما أنا[1] عن أسرارِهم بِسَؤُولِ[2]

وقد ذكرنا[3] قولَ العباس بن عبد المُطَّلب رحمه الله لابنهِ عبدِ الله: إنَّ هذا الرجلَ قد اختَصَّكَ دونَ[4] أصحابِ محمد ﷺ فاحْفَظْ عنِّي ثلاثاً: لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً، ولا تَغْتَبْ عندَه أحداً. فقيلَ لابن عباسٍ: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفٍ[5]، فقال: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرةِ آلافٍ.

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ:

لي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنُمـ ـمُ ولَيْسَ في الكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كانَ يَكْذِبُ ما يَرِيـ ـدُ فحِيلَتي فيهِ قليلَهْ[6]

وقال آخرُ [قال أبو الحسن[7]: هو لأبي العباس المُبَرِّدِ]:

إنَّ النَّمومَ أُغَطِّي دونَه خَبَرِي وليس لي حيلةٌ في مُفْتَرِي الكَذِبِ[١/١٧٩]

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ[8]:

---

(١) في الأصل وف وظ وهـ ود وي: «ولا».

(٢) بعده في الأصل وف وهـ وظ وي:

ولاأنا يوماً للحديث سمعته إلى ههنا من ههنا بنقول

وبعد هذا البيت في الأصل وهـ:

وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقؤولِ

(٣) انظر ماسلف ص ٣٣٤.

(٤) في ف: من دون. وقوله هذا الرجل يريد عمر بن الخطاب.

(٥) في أوب وس: ألف دينار.

(٦) في ب ومتن أ: «من كان يخلق ما يقول».

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وهـ وأ وس. وفي أوس وهـ: هو أبو العباس المبرد.
وفي ي: وقال آخر هذا البيت للمبرد.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «هو محمود الوارق» رغبة الآمل ١٠٢/٦.

كَتَمْتُ الهَوَى حتى إذا نَطَقَتْ بـه ... بوادِرُ من دَمعٍ تَسِيلُ على خدِّي[1]
وشاعَ الذي أضمرتُ من غيرِ مَنْطِقٍ ... كَأَنَّ ضَمِيرَ القلبِ يَرْشَحُ من جِلْدي

***

وقال جميلُ بن عبد الله بنِ مَعْمَرٍ العُذْرِيُّ[2]:

إذا جـاوَزَ الخِلَّيْنِ[3] سِـرٌّ فـإنَّـه ... بِنَثٍّ وَإفْشَـاءِ الحَـدِيثِ قَمِينُ[4]

وتـأويلُ «قَمِينٍ» و«حَقِيقٍ» و«جَـدِيـرٍ» و«خَلِيقٍ» واحـدٌ، أي قـريبٌ مِن ذلكَ[5]، هذه حقيقتُه، ويقال[6] «قَمِينٌ» و«قَمَنٌ» في معنًى، قال الحارث بنُ خالدٍ المخزوميُّ[7]:

مَنْ كـان يسألُ عنَّـا أينَ منزلُنـا ... فـالأُقْحُـوَانَـةُ منَّـا منـزلٌ قَمِنُ

وفي الحديثِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من باعَ داراً أو عَقاراً فلم يَرُدَّ ثمنَه في مثلِهِ فذلك مالٌ قَمِنٌ ألَّا يُبارَكَ فيه»[8].

وقال الرَّقَاشِيُّ[9]:

---

(١) في أوب: «الخدِّ». وفي ي: «من دمعي يسيل».

(٢) كذا! وهو وهم منه. والصواب أنه لقيس بن الخطيم، ديوانه ق ١/١٣ ص ١٠٥. وقد سلف بيت جميل ٨٨٠.

(٣) في أوب: «الإثنين» وهي رواية الديوان. إلا أن الرواية عند المبرد «الخلين». انظر ما حكاه أبو الحسن الأخفش عنه فيما علقه على النوادر ٢٠٤.

(٤) في د: بنثٌ وتكثير الوشاة قمين.

(٥) في أوب: ذاك.

(٦) في أوب وس ود: يقال، بلا الواو.

(٧) شعره ق ١/٤٠ ص ١٠٣.

(٨) سلف الحديث ص ٣٤. وتخريجه ثمة.

(٩) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حي من ربيعة نسبوا إلى أمهم وكان منقطعاً إلى البرامكة. عن رغبة الأمل ٦/١٠٣، وانظر ذيل سمط اللآلي ٢٣.

[٤٢٦] إذا نَحْنُ خِفْنَا الكاشِحِينَ فلم نُطِقْ كلاماً تكلَّمْنا بأعيُننا سِرًّا[1]
فَنَقْضِي ولم يُعْلَمْ بنا كلَّ حاجَةٍ ولم نكْشِفِ النَّجْوَى ولم نَهْتِكِ السِّتْرَا

وقال معاويةُ لعَيَّاشِ بنِ صُحَارٍ العَبْدِيِّ[2]: ما أَقْرَبُ الاختصارِ؟ قَالَ[3]: لَمْحةٌ دالَّةٌ.

وقيلَ: خيرُ الكلامِ ما أغنَى اختصارُهُ عن إكثارِه.

وقيلَ: النَّمَّامُ[4] سهمٌ قَاتلٌ.

وقال بعضُ[5] المُحْدَثِينَ:

لا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لكنْ أَنَّمُهَا[6] ولا أَدَعُ[7] الأسرارَ تَغْلِي على قَلْبي
وَإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بالسُّخْفِ لامْرُؤٌ تُقَلِّبُهُ الأَسْرارُ جَنْباً إلَى جَنْبِ[8]

وقال آخرُ:

وأَمْنَعُ جارَتي مِنْ كُلِّ خَيرٍ وأَمشِي بالنَّميمةِ بين صَحْبِي

ويقالُ للنَّمَّامِ «القَتَّاتُ».

---

(١) في الأصل وس: «شزرا» وبهامش الأصل كما في المتن. ووقعت «شزرا» في نسخة صاحب التنبيهات ١٥٥ فردها وقال: «الرواية بأعيننا سرّاً» وهي الرواية في سائر أصول الكامل.

(٢) كذا، والصواب صُحار بن عيّاش ـ ويقال عباس ـ العبديّ. انظر البيان والتبيين ٩٦/١، والاشتقاق ٣٣٣، والمحبر ٢٩٤.

وفي الأصل وف وظ وهـ وي: «لعباس بن صحار».

(٣) في ر: فقال.

(٤) في أوب: النمائم.

(٥) في أوب: أحد.

(٦) في أوب: أذيعها.

(٧) في د: ولا أترك.

(٨) في أوب:

وإنَّ قليلَ العقلِ من باتَ ليلةً تقلبه الأسرار جنباً على جنب

وجاء بهامش ي وفيه: «إلى جنب».

وفي الحديث[1]: «لا يَرَاحُ القَتَّاتُ رائحةَ الجنَّةِ»[2].

وفي الحديثِ عن النبي ﷺ: «لعَنَ الله المثَلِّثَ: فقيلَ: يا رسولَ الله، ومَنِ المُثَلِّثُ؟ فقال: الذي يَسْعَى بصاحِبِه لى سُلْطانِه، فيُهْلِكُ نفسَه وصاحبَه وسلطانَه»[3].

وقال معاويةُ للأَحْنَفِ[4] في شيءٍ بلغه عنه، فأنكر الأحنفُ[5]، فقال له معاويةُ: بَلَّغَنِي عنك الثقةُ، فقال[6] الأحنفُ[7]: إنَّ[8] الثقةَ لا يُبَلِّغُ!!

وقال أحدُ الماضِينَ وهو طُرَيْحُ بنُ إسماعيلَ الثَّقَفِيُّ[9]:

إنْ يَسْمَعُوا الخيرَ يُخْفُوهُ وإن سَمِعُوا شَرّاً أُذِيعَ، وإن لم يَسْمعُوا كَذَبُوا[٢/١٧٩]

وقال المُهلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ: أَدْنَى أخلاقِ الشريفِ كتمانُ السرِّ، وأَعْلى

---

(١) في أوب ود وهـ: وفي حديث.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله (ص) يقول: «لا يدخل الجنة قتات» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم ١٦٩، ١٧٠ والبخاري في كتاب الأدب برقم ٦٠٥٦ وأبو داود في كتاب الأدب برقم ٤٨٧١ والترمذي في كتاب البر والصلة برقم ٢٠٢٦ وأحمد في المسند ٥/٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤.

(٣) انظر الفاضل ١٧، ونثر الدر ١/١٩٦.

وبهامش الأصل ما نصّه: «هذا الكلام إنما يروى عن كعب الأحبار».

وفي النهاية ١/٢١٩: «وفي حديث كعب أنه قال لعمر (رض): أنبئني ما المثلث؟ فقال: وما المثلث لا أبالك؟ فقال: شرّ الناس المثلث» يعني الساعي بأخيه إلى السلطان مهلك ثلاثة نفسه وأخاه وإمامه بالسعي فيه إليه». وانظر الغريبين ١/٢٩٣.

(٤) في ف وس وي: للأحنف بن قيس.

(٥) في أوب: فأنكر ذلك الأحنف.

(٦) في روهـ: فقال له.

(٧) زاد وفي أ: ياأمير المؤمنين.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) «وهو.. الثقفي» ليس في أوب. والبيت من كلمة له في الأغاني ٤/٣١٠ ـ ٣١١، وانظرشعره ـ شعراء أمويون ٣/٢٩٣.

أخلاقِهِ نسيانُ ما أُسِرَّ إليه.

***

ويقالُ للنكاحِ «السِّرُّ» على غيرِ وجهه، وهذا ليس[1] مِن[2] الباب الذي كُنَّا فيه، ولكن يُذْكرُ[3] الشيءُ بالشيءِ، وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه، لأن قوماً يجعلونَ «السِّرَّ» الزِّنَا، وقومٌ يجعلونَه الغِشْيانَ، وكِلَا القولينِ خطأٌ[4]، إنما هو الغشيانُ[5] من غيرِ وجهِهِ، وقال[6] الله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَلٰكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾[7]، فليس هذا مَوْضِعَ الزِّنَا[8].

[٤٢٧] وقال الحُطَيْئَةُ[9] :

---

(١) في ف: وليس هذا.

(٢) في س ود وهـ: على.

(٣) في الأصل وف وس ود وي وظ: نذكر.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٦ ـ ١٥٧: «السِّرُّ النكاح، والسرُّ أيضاً اسم للذكر. وأبو العباس مخطىء في ردّ أقوال المصيبين. وقال أبو عبيدة: السرّ الإفضاء بالإيلاج... وقال غيره: كأن السرّ كناية عن الجماع، كما أن الغائط كناية عن الموضع، قال الزجاج: وهذا القول عندي صحيح، وقال أبو يوسف وقال الأصمعيّ وقولهم تسرّيت أصلها من السرّ وهو النكاح، والذي استشهد به من قول الأعشى شاهد عليه واضح، وقد قال الفرزوق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظنّ الغيور المشفشف

وأوضح من هذا وذا ماأنشده أبو عمرو

فرت لأبي الشداد من سرّه صهلا

وروى بعضهم بيت امرى القيس:

وأن لا يحسن السرّ أمثالي.

وقد شرحنا هذا في كتاب أسماء النكاح من كتاب المناكحات بأكثر من هذا وفي الذي أوردناه ههنا كفاية إن شاء الله» .اهـ.

(٥) في الأصل وهـ: إنما يجعلونه الغشيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أوب: قال، بلا الواو.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) قد فسّر السرّ في الآية بالزنا الحسن وقتادة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري وفسره بالنكاح ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ١/٤٢٢، والقرطبي ٣/١٩٠، وتفسير غريب القرآن٩٠.

(٩) ديوانه ق ١٨/٦ ص ٦٢.

ويَحْـرُمُ سِـرُّ جـارَتِهِمْ عليـهم ويـأكـلُ جـارُهُمْ أُنُفَ القِصَـاعِ

وقال الأعْشَى[1] لسَلامةَ ذِي فائشٍ الحِمْيَرِيِّ:

وقَـوْمُـكَ إنْ يَضْمَنُـوا جـارَةً وكـانـوا بمـوضع أَنْضَـادِهَـا[2]
فـلنْ يَـطْلُبُـوا سِـرَّهـا للغِنَى ولَـن يُـسْـلِمـوهـا لإزْهـادِهَـا

وفي[3] هذا قولانِ: أحدُهما: أنَّهم لا يَطلبون آجْتِرَارَها إليهم على رَغْمِ أولِيَائِها من أَجل مالِها غَضَباً[4] لِلْجُوَارِ، ولا يُسْلِمونَها إذا آنقطع رجاؤُهم من الثوابِ والمكافأةِ. والآخرُ: أنَّهم لا يَرغَبون في ذواتِ الأموالِ وإنَّما[5] يَرغبون في ذواتِ الأحْسابِ آختياراً للأولادِ وصِيانةً للأصْهارِ أَنْ يَطْمَعَ فيهم مَنْ لا حَسَبَ له.

وقولُ الحطيئةِ ويأكلُ جارُهم أُنُفَ القِصَاعِ

إنَّما يريدُ المُسْتَأْنَفَ الذي لم يُؤْكَلْ قَبْلُ[6] منه شيءٌ، يقال: «رَوْضَةٌ أُنُفٌ» إذا لم تُرْعَ، وَ«كَأْسٌ أُنُفٌ» إذا لم يُشْرَبْ منها شيءٌ قبلُ؛ قال[7] لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ:

إنَّ الشِّـوَاءَ والنَّشِيـلَ والـرُّغُفْ والقَيْنَـةَ الحَسْناءَ والكَـأْسَ الأُنُفْ
لِلطَّاعِنِينَ الخَيْلَ والخَيْلُ خُنُفْ[8]

---

(١) ديوانه ق ٨/٥٤، ٥٥ ص ١١١. والرواية في الأول: يكونوا بموضع.

(٢) الأنضاد الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف، الواحد نضد. عن رغبة الأمل ٦/١٠٦.

(٣) في أوب وس ود: في، بلا الواو.

(٤) في الأصل وس ود: «غصباً» ولعله تصحيف. وليس «غضباً» في أ.

(٥) في الأصل وهـ وب وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(٦) في ب وهـ: بعدُ.

(٧) في الأصل وهـ: وقال. والأبيات في النقائض ٦٦٣، والأغاني ١١/١٤٣.

(٨) النشيل: لحم يطبخ بلا توابل، وعن أبي حاتم: النشيل ما انتشلت بيدك من لحم القدر بلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشيل. والخنف جمع خَنوف من خنف الفرس إذا لوى حافره إلى وحشيه أو أحضر وثنى رأسه ويده في شق من نشاطه. عن رغبة الأمل ٦/١٠٧.
وفي أوب ود: «جنف» بالجيم وضبط بها في الأصل، ولعله بالجيم تصحيف.